بسم الله الرحمن الرحيم

صفات المنافقين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

أول ما يتوجب على الدعاة والعاملين في مجال الدعوة ان يدعوا إلى عبادة الله ومحبته وشهادة التوحيد بأن لا معبود بحق إلا الله وشهادة أن محمدا جاءنا بالحق ودلنا على طريق النجاة وحببنا بخالقنا وخوفنا من غضبه وعصيانه ثم دخل في الإسلام أنواع جدد غير المشركين فذكر في أول سورة البقرة (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) فهؤلاء كانوا في جاهلية فأسموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخلت فئة ثانية كانت تؤمن بالأنبياء السابقين فقال فيهم الله عز وجل (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة يوقنون) فدخل فيهم اليهود والنصارى وذحل بينهما المنافقون وهم فئة ثالثة لا دخل لها بالمؤمنين وافسد من الكفار الذين جاهروا بالعدوة فهذه الفئة تخاف أن تخالف المسلمين علنا فينفذ فيهم أحكام الإسلام فأعلنت الإسلام هربا من أحكامه وقلوبهم كافرة لا يستطيعون أن يجهروا ويتعاونون مع الكفار في إضرار المسلمين ومحالوة تدمير دولتهم لذا حذر القرآن من هذه الفئة

أول أعمال الدعوة :

إن أول شيء فعله الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بعد دخوله المدينة المنورة بنى المسجد النبوي لكي يثوبوا ويرجعوا إليه وهو مركز النبوة ومهبط الوحي ومؤى الأفئدة ومكان وجود حبيبهم عليه الصلاة والسلام ثم ثنى بذلك بإعلان إخوة المؤمنين بدليل الوحي وأمر الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) فسكنت أفئدة المهاجرين الذين تركوا أهلهم وأولادهم وأموالهم وعشيرته وموطنهم الذي درجوا عليه وتربوا فيه إلى أُخُوة الأنصار ثم جاء إعلان أخر من القيادة النبوية (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والكره في الله) رواه الطيالسي وابن أبي شيبة .

تأليف القلوب من فضل الله عز وجل

وقال في البحر المحيط نقلا عن الزمخشري :وقال الزمخشري : التأليف بين قلوب من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا من الآيات الباهرة لأنّ العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينتقموا لا

يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وذلك لما نظم الله من ألفتهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من التحابّ والتوادّ وأماط عنهم من التباغض وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك إلاّ من يملك القلوب فهو يقلبها كما يشاء ويصنع فيها ما أراد انتهى .

الخوف من النفاق

لذا كانت الصحابة تخشى من أن يكون عملهم مغاير لما في قلوبهم ونقل البخاري في صحيحه بعد الحديث رقم ٤٧ باب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلاَّ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّبًا .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ .

وَيُذْكَرُ عَنِ الْحَسَنِ : مَا خَافَهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ أَمِنَهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ . وَمَا يُحْذَرُ مِنَ الإِصْرَارِ عَلَى النِّفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

النفاق مرض خطير

والنفاق مرض خطير ظهر في المدينة المنورة لمخالطة اليهود العرب هناك وخشي النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة من هذه الفئة فحذر المسلمين منهم وذكر الله أوصافهم لحطرهم على جماعة الأمة وكشف ظهرهم ونقل أخبارهم للعدو.

وسبب مرضهم (أنه الخوف ، والجبن ، والشك والكذب ، والبخل)

أوصاف المنافقين

وهذه الأوصاف التي ذكرها القرآن وبينتها السنة كي يحذر المؤمن منهم ، مها أقوال ومنها أفعال لذا قال الله تعالى **{وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}** سورة محمد . فمما ذكر : البخل والاستهزاء وعدم استماع النصيحة وترك الجماعة وتخذيل المسلمين عن الجهاد ، ولا يحبون الجهاد ، ويكرهون الموت ،وموالاة الكفار وعدم إخلاص محبتهم للمؤمنين ، ومخادعتهم ، يؤخرون الصلاة ، وينافقون في التخشع بها والرياء فيها وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، ولا يذكرون الله إلا قليلا ، مذبذبين بين الإيمان والكفر . سفهاء الرأي وبليدو الزكاء ، سيؤو السلوك ، يملاء نفوسهم

الطمع ، وإضاعة الأوقات بلا ثمرة إضاعة للعمر ، وزوال الثقة عنهم ، وعداوة الأصحاب لهم خوفا من خداعهم ، واضمحلال الفضيلة عنهم بتقديم الوسيلة على الغاية

ومن إفسادهم بالأفعال : النميمة والعداوة ، وتسعير الفتن ، وتأليب الأحزاب على المسلمين ، وكشف عورات المسلمين للعدو ، وإحداث العقبات في طريق المصلحين ، وإطلاق الشائعات لإخافة المسلمين أو تشويه قيادتهم بالتهم جزافا (بالاختلاس او الشائعات على زوجاته) وصفات غيرها قد تكون فاتتني ولكن حاولت أن أكشف للمسلمين أهمية البراء والولاء من أعداء الداخل والخارج ، وأختم قولي بقول سيدي سليمان الخير الفارسي : (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) قال سلمان لم يجيء أهل هذه الآية بعد وقال ابن جرير حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن الأعمش عن زيد بن وهب وغيره عن هذه الآية قال ما جآء هؤلاء بعد قال ابن جرير يحتمل أن سلمان رضي الله عنه أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فسادا من الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا أنه عني أنه لم يمض ممن تلك صفته أحد قال ابن جرير فأهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من أحد عمل إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله وموالتهم على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا فذلك إفساد المنافقين في الأرض وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها وهذا الذي قاله حسن فإن من الفساد في الأرض اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء كما قال تعالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين .

أسأل الله تعالى أن ينفعني وينفع الدعاة العاملين في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

النفاق:

تعريفه – وأنواعه

تعريفه : النفاق لغة مصدر : نافق ، يقال : نافق ينافق نفاقا ومنافقة وهو مأخوذ من النافقاء : أحد مخارج اليربوع من جحره ، فإنه إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه ، وقيل : هو من النفق وهو السرب يستتر فيه (النهاية لابن الأثير ٩٨/٥ بمعناه .)

وأما النفاق في الشرع فمعناه إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر . سمي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ويخرج منه من باب آخر . وعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله (إنَّ المنَافقين هُمُ الفاسِقون) التوبة آية ٦٧ أي الخارجون من الشرع .

وجعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) سورة النساء آية ١٤٥ وقال تعالى : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) سورة النساء آية ١٤٢ وقال تعالى : (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون (٩) في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضا ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يَكْذِبون (١٠) سورة البقرة

أنواع النفاق

النفاق نوعان :

النوع الأول : النفاق الاعتقادي وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر ، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار .

صفات أهله والتحذير منهم : وقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان والاستهزاء بالدين وأهله والسخرية منهم والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام ، وهؤلاء موجودون في كل زمان ولاسيما عندما تظهر قوة الإسلام ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن ، ولأجل لأن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم ، فيظهر المنافق إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهو في الباطن منسلخ

من ذلك كله مكذب به ، لا يؤمن بالله ، ولا أن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولا للناس يهديهم بإذنه وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه .

وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن الكريم وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر ، وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول البقرة ، المؤمنين والكفار والمنافقين ، فذكر في المؤمنين أربع آيات ، وفي الكفار آيتين ، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية ، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله .

فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدا ، لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة ، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو غاية الجهل والإفساد .(انظر مدارج السالكين ١/٣٤٧)

أنواع النفاق الاعتقادي :

١ – تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم

٢ – تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

٣ – بغض الرسول صلى الله عليه وسلم

٤ – بغض بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

٥ – المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم

٦ – الكراهية لانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم

النوع الثاني :

النفاق العملي وهو النفاق الأصغر : وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب . وهذا لا يخرج من الملة ، لكنه وسيلة إلى ذلك ، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق ، وإذا كثر صار بسببه منافقا خالصا .

الدليل عليه : قوله صلى الله عليه وسلم : " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ؛ إذا اؤتمن خان ، وإذا

حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " (البخاري في كتاب الإيمان ١٤/١ ومسلم في الإيمان رقم ٥٨) فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر وخلصت فيه نعوت المنافقين ، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق ، فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير وخصال شر ، وخصال إيمان وخصال كفر ونفاق ، ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك ، ومنه التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد خاصة صلاة العشاء والفجر فإنه من صفات المنافقين ، فالنفاق شر وخطير جدا وكان الصحابة يتخوفون الوقوع فيه ، قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه .

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر :

١ – أن النفاق الأكبر يخرج من الملة ، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة .

٢ – أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد ، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

٣ – أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من مؤمن .

٤ – أن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم ، بخلاف النفاق الأصغر فإن صاحبه قد يتوب إلى الله فيتوب الله عليه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وكثيرا ما تعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله عليه ، وقد يرد على قلبه بعض ما يوجب النفاق ويدفعه الله عنه).

والمؤمن يبتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره كما قال الصحابة : يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لئن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به فقال : " ذلك صريح الإيمان " وفي رواية : ما يتعاظم أن يتكلم به . قال : " الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة " (رواه مسلم رقم ١٣٢ وانظر المسند للإمام أحمد ٣٩٧/٢)

أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان. انتهى .

وأما أهل النفاق الأكبر فقد قال الله فيهم (صم بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون) البقرة :١٨ أي : يرجعون إلى الإسلام في الباطن ، وقال تعالى فيهم : (أوَلا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرةً أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) التوبة : ١٢٦